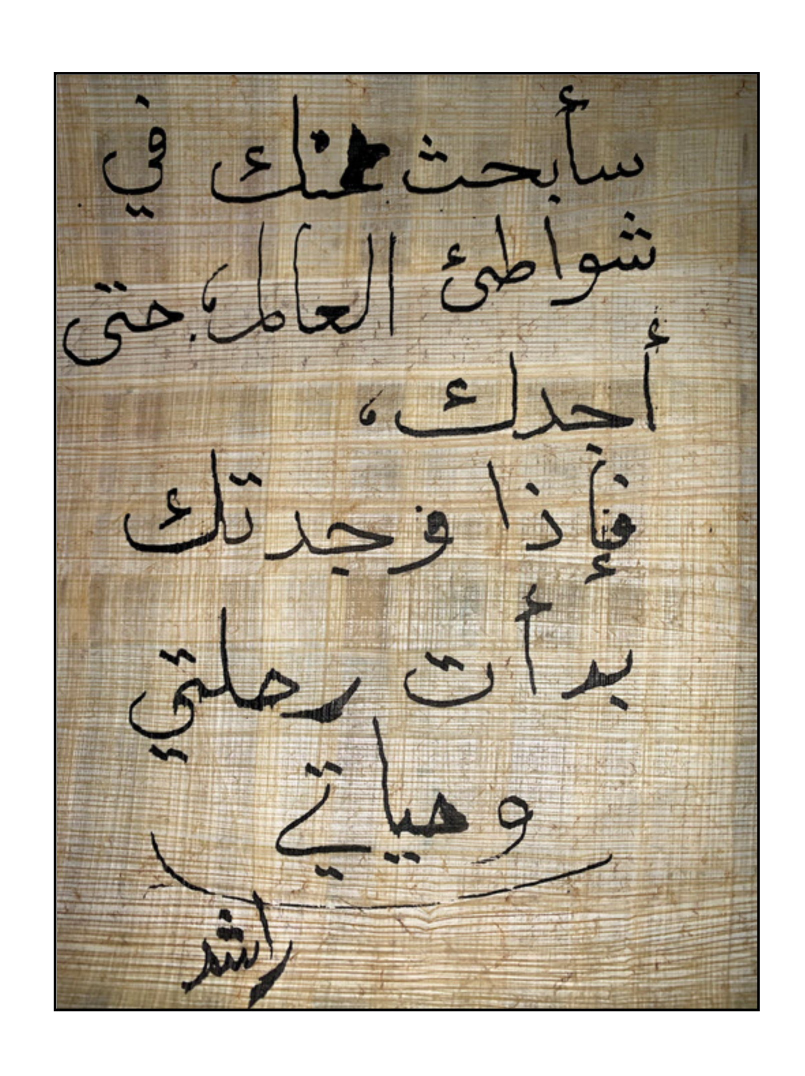
قصة قصيرة

العنوان: قرية الحورية

كتبها: حلمي صابر



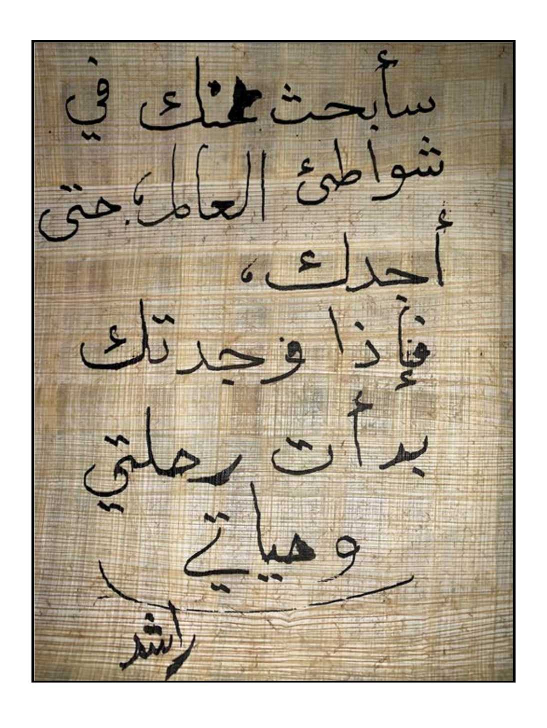
بسم الله الرحمن الرحيم

قصة قصيرة: قرية الحورية

حلمي صابر 1441 هـ
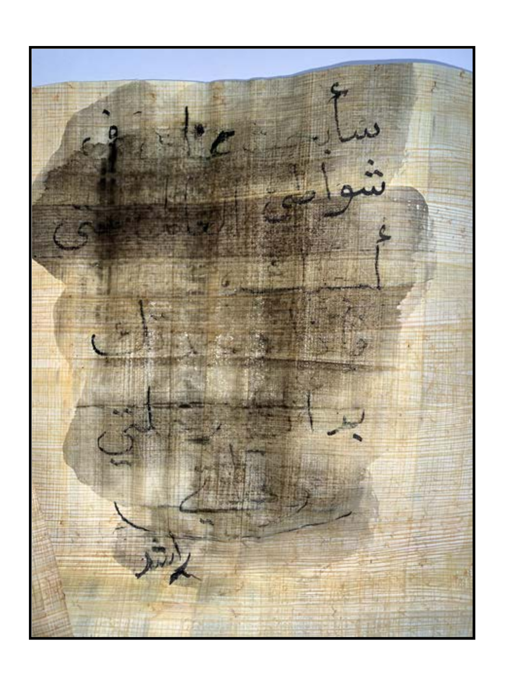
----

(1) للتنبيه: نُسِخت الأسطورة من الرقع الجلدية لمتحف القرية. وجدوا على شاطئ البحر رقعةً جلدية على الشواطئ العُمانية كتبها راشد مجنون الحورية - هكذا يسمونه - في العام الهجري 961 هـ تقريبا الموافق للعام 1554م إبان سيطرة البرتغاليين على الشواطئ العُمانية.



كتب راشد: سأبحث عنك في شواطئ العالم حتى أجدك. فإذا وجدتك بدأت رحلتي وحياتي. قصد راشد بأنه سيواصل بحثه عن حورية البحر.

كان ينتشر بين البحارة أخبار متفرقة عن الحورية، وكل يصفها بوصف مجمله يدور حول جمالها وأنها ابنة ملك من الملوك، عاشوا في البحار العميقة من الخليج العربي. نصفها العلوي بشري، ونصفها السفلي جسم سمكة. يقول البحارة العُمانيون من رأى حورية البحر، سوف يفقد عقله. لا نستطيع أن نؤكد هذا الخبر أو نكذبه؛ فلم نر حورية البحر بعد !.

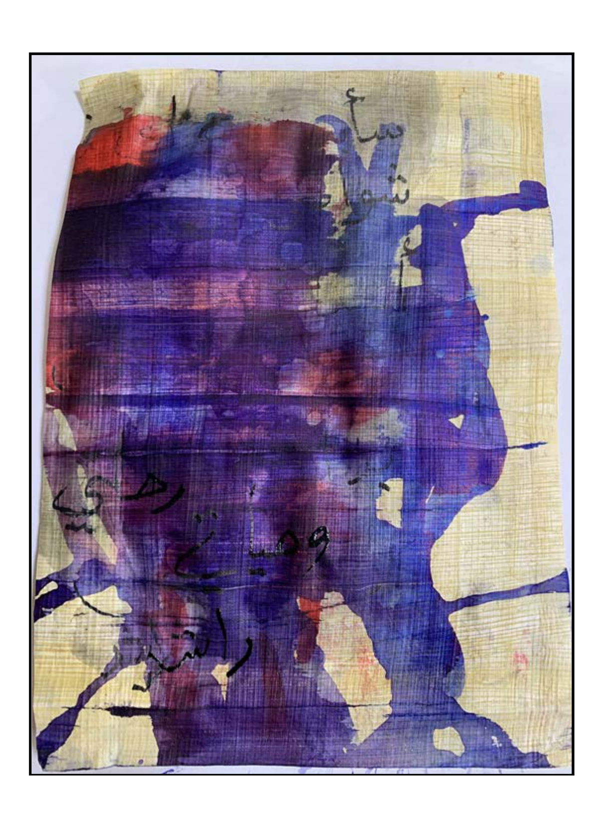
(2) **وجد البحارةُ لاحقا نفسَ الرقعةِ الجلديةِ على الشاطئ غير واضحة الحروف ، بللها ماء البحر (كما هو موضح في صورة المخطوطة)**



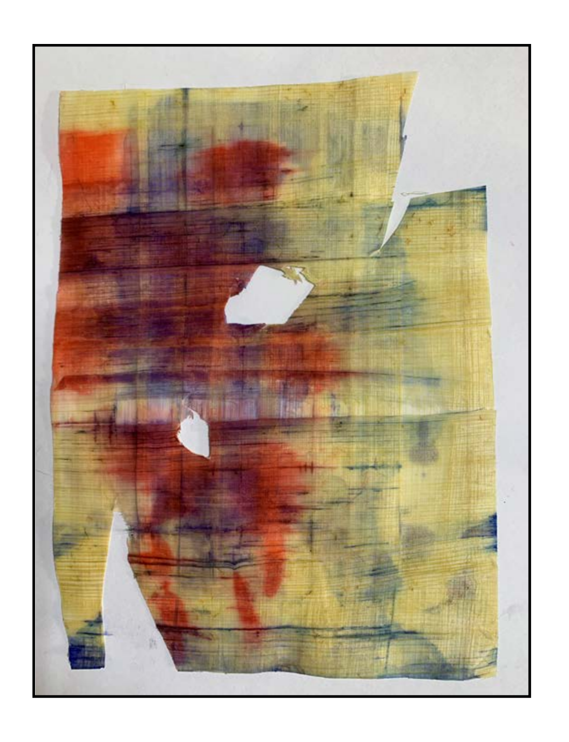
(3) **ثم وجد البحارةُ بعد شهرين نفس المخطوطة عليها بقع دم. لم يعرفوا سر ذلك الدم !. قال بعضهم: بأن بعض القراصنة البرتغاليين رأوا راشداً وضربوه بالهراوة، وتركوه ونزل بعض دمه على الرقعة لأنها دائما في جيبه.**
وقال بعضهم : بأنَّ راشداً جرح نفسه بسكين، وقيل غير ذلك. لم يحرص أحدٌ على التحقق من القصة، لم يهمهم سوى بقع الدم. أما سبب ذلك فيصعب التأكد منه. حُفِظت الرقعةُ الجلدية في متحف القرية على هذه الكيفية التي تراها في صورة المخطوطة:



(4) صارت بقع الدم مع مرور الوقت والرطوبة الكثيفة، تزيد من تكاثر البكتيريا والفطريات الذي جعل المخطوطة على النحو الذي تراه. وهذا جعل الأمر أصعب على تقنية المتاحف الحديثة في التحقق من المخطوطة وصاحبها؛ لأن مخطوطاتِ متحف القرية تحفظُ في صناديقَ خشبية ومعدنية تجلب من القرى المجاورة. فليست في حصانةٍ عن الرطوبة والبكتيريا والفطريات. قد يغيرُ التاريخَ فطرٌ أو جرثومةٌ كما فعل كورونا في العصر الحاضر. وكما فعل الطاعون في السابق.



(5) وأخيرا صارت الرقعة على هذا النحو: بخروق، وبلا نص راشد الأصلي. طَمَسَت الحقيقةُ نفسها، وضاعت الأسطورة ولم يُرَى راشد بعد ذلك. صَدَقَ البحارةُ: من رأى حورية البحر، فَقَدَ عقله.



مما يحكيه البحارة وأهل القرية عن راشد مجنون الحورية: بأنهم كانوا يسمعون نداءه في الليالي المقمرة، ينادي الليل كله كأنه صوت ذئب : يا حورية البحر يا حورية البحر أناديك أنا هنا انتظرك يا حورية البحر. يردد النداء أغلب الليل، رَحِمَهُ رجال القرية كثيرا ؛ فينزلون البحر في الليل بقوارب الصيد ويخرجونه من البحر، ويعاندهم ويتشاجر معهم، لكنه في الأخير يستسلم بسبب الجوع العطش والتعب.

قلت لك يا راشد ستفقد عقلك إذا رأيتها. أرجوكم جيئوا لي بها ؛ سأموتُ بدونها. كيف نجيء بها وهي نصف إنسان ونصف سمكة، ولا تعيش إلا في البحر، ولو خرجت منه ستموت.

سأضع لها بحرا في بيتي؛ لتعيش معي.
لا يمكن ذلك يا راشد سيقتلونك؛ الحوريةُ بنتُ الملك،
ولن يرضى الملك أن تكون ابنته خارج البحر لأنها ستموت .

سأذهب إليها وفي صوته بكاء ونحيب، أتركوني سأذهب إليها . أمجنون أنت !؟ سوف تموت !. هل ستعيش في أعماق البحر مع الحوريين والجن !؟

كَسَتْ وجهه مشاعرَ الحسرةِ والألمِ، ووضعَ كفًّا يديه على جبهته، ونفخ هواء المهموم من صدره، وخاطبهم: أرجوكم جيئوا بها إليَّ أرجوكم ! فتذرفُ عيونَ البحارةِ دموعا على حال راشد مع حورية البحر. حتى سميت القرية: قرية الحورية.

قال الشاعر:

أيقنْتَ أنَّ مِنَ الدموعِ مُحَدِّثا　　　وعلمْتَ أنَّ مِنَ الحديثِ دُموعا

وقال آخر:

وَرَقَّت دموعُ العينِ حتى كأنَّها　　　دموعُ دموعي لا دموعُ جفوني

ويتكرر هذا المشهد في كل ليلة مقمرة: يا حورية البحر ... يا حورية البحر أنا هنا انتظرك.

حتى اختفى راشد واختفى معه صوته. ولم يجدوا له أثرا. وصار قصةً تُروى. ولا زالت قصته تحكى ورقاع الجلد في المتحف تعيد ذكرى القصة في كل ليلة مقمرة.

اصرف عينيك عن حورية البحر؛ لئلا تفقد عقلك.

انتهى.
1441-10-6هـ